ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

متطلبات التعليم الرقمي لتعزيز إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعة الجزائرية

Requirements for Digital Education to Promote the Inclusion of Students with Special Needs in Algerian

بزنيار يوسف

[1] جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل - (الجزائر)، youcef.bazeniar@univ-jijel.dz

(https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0001-3751-5222)

تاريخ الإستلام: 2026/06/30 تاريخ القبول: 2026/08/04

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع متطلبات التعليم الرقمي ودورها في تعزيز إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعة الجزائرية، والكشف عن احتياجاتهم وأبرز التحديات التي تواجه استفادتهم من التعليم الرقمي. وأظهرت النتائج أن متطلبات التعليم الرقمي الداعمة لإدماج هذه الفئة ما تزال دون المستوى المأمول، في ظل غياب استراتيجيات واضحة لتكييف البيئة التعليمية الرقمية مع احتياجاتهم. كما بينت اعتماد الطلبة بدرجة كبيرة على جهودهم الذاتية، وحاجتهم إلى توفير محتوى رقمي ميسر، وتقنيات مساعدة، وبرامج تدريبية، وأساليب تقييم رقمية تراعي فروقهم الفردية.

الكلمات المفتاحية: التعليم الجامعي؛ التعليم الرقمي؛ متطلبات التعليم الرقمي؛ الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

***

Abstract:

This study aimed to examine the current state of digital education requirements and their role in promoting the inclusion of students with special needs in Algerian universities, as well as to identify their needs and the major challenges limiting their access to and benefit from digital education. The findings revealed that the digital education requirements necessary to support the inclusion of these students remain below the desired level due to the absence of clear strategies for adapting the digital learning environment to their needs. The results also showed that students rely heavily on their own efforts and require accessible digital content, assistive technologies, specialized training programs, and digital assessment methods that take into account their individual differences.

Keywords: Higher Education; Digital Education; Digital Education Requirements; Students with Special Needs.

I. مقدمة

شهد قطاع التعليم العالي خلال السنوات الأخيرة تحولات متسارعة فرضتها الثورة الرقمية والتطور المستمر في تقنيات الاتصال والمعلومات، الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر في الأساليب التقليدية للتدريس والانتقال نحو أنماط تعليمية أكثر مرونة وتفاعلاً. ولم يعد التعليم الرقمي مجرد وسيلة بديلة للتعليم الحضوري، بل أصبح أحد المرتكزات الأساسية لتطوير العملية التعليمية وتحسين جودة الخدمات الجامعية، من خلال إتاحة الوصول إلى المعرفة وتوسيع فرص التعلم بما يتناسب مع اختلاف خصائص المتعلمين واحتياجاتهم.

يمكننا ملاحظة التحول النوعي في طرق التعليم بالجامعات بفضل رصد لمختلف التطورات الحاصلة في ميدان التعليم الرقمي، هذا التحول يشمل تغييرات في هياكل الدورات وطرق تقديم المحتوى التعليمي مما يطرح تحديات جديدة تتعلق بتقييم الطلاب وتفاعلهم مع المحتوى المقدم.

ولا تقتصر آثار هذا التحول على الجوانب التقنية والتنظيمية، وإنما تمتد لتشمل البعد الاجتماعي والإنساني للتعليم، إذ أصبح نجاح البيئة الرقمية مرتبطًا بقدرتها على استيعاب مختلف فئات الطلبة دون تمييز، وتوفير الوسائل التي تمكنهم من المشاركة الفاعلة في الأنشطة التعليمية. ومن هذا المنطلق، يبرز إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة باعتباره أحد المؤشرات الأساسية على جودة التعليم الرقمي ومدى استجابته لمبدأ تكافؤ الفرص والعدالة التعليمية.

لا يمكن لأي كان أن ينكر الإيجابيات التي يرصدها تطبيق التعليم الرقمي وكيف يمكن أن يكون في جوهره وسيلة فعالية لتلبية احتياجات فئة كبيرة من الأفراد داخل المجتمع بما فيهم متطلبات فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، لذا يتعين أن تتيح هذه التقنيات فرصا متساوية للجميع، مع التركيز على تخصيص المحتوى والأدوات لتلبية أنجع لاحتياجات الطلاب بشكل فردي.

ورغم ما توفره البيئات الرقمية من إمكانات متنوعة، فإن استفادة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة منها لا ترتبط بتوفير التكنولوجيا في حد ذاتها، وإنما بمدى توافقها مع احتياجاتهم المختلفة، وبقدرة المؤسسات الجامعية على توفير منصات مرنة، ووسائل مساعدة، ومحتوى قابل للوصول، إضافة إلى توفير الدعم البشري والتقني الذي يضمن مشاركة جميع الطلبة في العملية التعليمية بصورة متكافئة.

إن تحقيق المساواة في الوصول إلى التعليم يعتبر تحديا مهما يتطلب تفاعل الأكاديميين والمختصين في هذا المجال من اجل الوصول لتحقيق تكامل فعال لهذه التقنيات في بيئة تعليمية شاملة.

وبما أن النظرة التكاملية الحديثة تتجه نحو تناول مشكلات الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك عن طريق طرح القوانين المتعلقة بالخدمات المقدمة لهم، وحماية حقوقهم، وتعكس مثل هذه القوانين مدى رقي النظام الاجتماعي والتعليمي والقانوني والتربوي والإرشاد النفسي، الذي يُعِد كل فرد ليصبح فيه منتجا لا عالة، وذلك للشعور بالكفاية والقيمة الذاتية التي تنعكس على نفسية ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرته، مما يؤدى إلى تكوين مجتمع يتمتع بصحة نفسية أفضل. (يحيى، 2013، صفحة 7)

وانطلاقًا من ذلك، تبرز الحاجة إلى الوقوف على واقع التعليم الرقمي من منظور الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة والتعرف على أنماط استخدامهم للمنصات الرقمية، والدوافع التي تشجعهم على الاستفادة منها، والاحتياجات التي تسهم في تلبيتها فضلاً عن الوسائل التكنولوجية التي يعتمدون عليها أثناء مسارهم الجامعي. فالإجابة عن هذه الجوانب من شأنها أن توفر تصورًا أكثر دقة حول المتطلبات التي ينبغي توافرها لتحقيق إدماج رقمي فعال داخل الجامعة الجزائرية، بما ينسجم مع التوجهات الحديثة في تطوير التعليم العالي وتحقيق الشمولية في الخدمات التعليمية.

أولا: إشكالية الدراسة

وبناءً على ما تقدم، سيحاول الباحث من خلال هذه الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي تسليط الضوء على هذا الجانب المهم من التعليم الرقمي، وتوجيه الجهود نحو تحديد المتطلبات التي من شأنها توفير فرص تعليمية أكثر شمولاً وإتاحة لجميع الطلبة دون استثناء، وذلك من خلال محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: **ما هي متطلبات التعليم الرقمي لتعزيز إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعة الجزائرية؟**

ثانيا: التساؤلات الفرعية للدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن التساؤل الرئيس، تم صياغة مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تغطي مختلف جوانب الموضوع، وتسهم في توجيه عملية جمع البيانات وتحليلها بما يساعد الوصول إلى نتائج علمية دقيقة تخدم الأهداف العامة الدراسة وهي كما يلي:

- ما هي عادات وأنماط استخدام الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة لمنصات التعليم الرقمي؟
- ما هي دوافع استخدام الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة لمنصات التعليم الرقمي؟
- ما هي الاحتياجات المحققة من استخدام الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة لمنصات التعليم الرقمي؟
- ما هي أهم الوسائل التكنولوجية المستخدمة في التعليم الرقمي للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة؟

ثالثا: أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من التحولات المتسارعة التي يشهدها التعليم العالي في ظل التوسع في استخدام التعليم الرقمي، وما يتيحه من إمكانات جديدة لإعادة تنظيم العملية التعليمية بما يضمن قدرًا أكبر من العدالة والمرونة، خاصة لفائدة طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة. وفي هذا السياق، تسعى الدراسة إلى فهم تجربة هذه الفئة داخل الفضاء الرقمي من خلال تحليل عادات وأنماط استخدامهم لمنصات التعليم الرقمي، والكشف عن الدوافع التي توجه هذا الاستخدام إضافة إلى استكشاف مدى قدرة هذه المنصات على تلبية احتياجاتهم الأكاديمية والتكوينية، مع تحديد أهم الوسائل التكنولوجية التي يعتمدون عليها في عملية التعلم.

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تقدم قراءة ميدانية لواقع الإدماج الرقمي داخل الجامعة، بما يسمح بتحديد أوجه التفاعل والصعوبات والفرص المرتبطة بتجربة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، الأمر الذي يمكن أن يساهم في تحسين تصميم الخدمات الرقمية الجامعية وتطويرها بما يعزز إدماجهم الفعلي داخل المؤسسة الجامعية.

رابعا: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة في مجملها إلى رصد ومعرفة أهم متطلبات التعليم الرقمي التي تعزز الإدماج الفعال للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في بعض جامعات الوطن وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على عادات وأنماط استخدام الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة لمنصات التعليم الرقمي.
- الكشف عن الدوافع التي تحفز الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة على استخدام منصات التعليم الرقمي.
- تحديد الاحتياجات التي يسهم التعليم الرقمي في تلبيتها لدى الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- رصد أهم الوسائل التكنولوجية المستخدمة من طرف الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في التعلم الرقمي.
- إبراز دور التعليم الرقمي في دعم إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة داخل البيئة الجامعية.

خامسا: تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من المفاهيم الرئيسة التي تشكل إطاره النظري والمنهجي، الأمر الذي يستوجب تحديد مدلولها الإجرائي بما ينسجم مع موضوع الدراسة ومتغيراتها، ويضمن وضوح استخدامها أثناء جمع البيانات وتحليلها وتفسير نتائجها هي كما سيأتي تباعا:

- **التعليم الجامعي:** يقصد به في هذه الدراسة المرحلة التعليمية التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي والتي يتم فيها تكوين الطلبة في تخصصات علمية وأكاديمية محددة، من خلال محاضرات وأعمال موجهة وتطبيقية، بهدف تطوير معارفهم ومهاراتهم وتمكينهم من الحصول على شهادة جامعية تؤهلهم للاندماج في سوق العمل أو مواصلة الدراسات العليا.
- **التعليم الرقمي:** هو نمط من التعليم يعتمد على توظيف التقنيات الرقمية والوسائط الإلكترونية في تقديم المحتوى التعليمي وإدارة العملية التعليمية، بحيث يتم التعلم عبر الإنترنت أو من خلال أدوات رقمية تتيح التفاعل بين الأستاذ والطالب والوصول إلى الموارد التعليمية في أي وقت ومكان.
- **منصات التعليم الرقمي:** هي أنظمة أو بيئات إلكترونية تفاعلية تُستخدم لتنظيم العملية التعليمية عبر الإنترنت، وتوفر خدمات مثل عرض الدروس، تحميل المحتوى، إجراء التقييمات، والتواصل بين المتعلمين والأساتذة، بما يسهل إدارة التعلم عن بعد أو التعليم المدمج.
- **الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة:** هم فئة من الطلبة الجامعيين الذين يعانون من إعاقات أو صعوبات دائمة أو مؤقتة (حركية، بصرية، سمعية أو غيرها) تؤثر على طرق تعلمهم التقليدية، ويحتاجون إلى تكييف وسائل دعم خاصة تمكنهم من متابعة دراستهم الجامعية بشكل يتناسب مع قدراتهم ويضمن إدماجهم داخل البيئة التعليمية.

II. الخلفية النظرية للدراسة

أولا: التأصيل النظري لمفهوم التعليم الرقمي

1. مفهوم التعليم الرقمي:

إن التعليم الرقمي (digital Learning) تعليم يحقق فورية الاتصال بين الطلاب والمدرسين إلكترونيا من خلال شبكة أو شبكات إلكترونية حيث تصبح المدرسة أو الكلية مؤسسة شكلية، فهو شكل من أشكال التعليم حيث لا توجد قيود جغرافية بين المتعلمين والمرشدين، ويتضمن التعلم عن بعد إمكانات خاصة توفرها وسائط الاتصال مثل: التلفزيون والراديو، مع استخدام مصادر حزم التعليم بمقررات دراسية. (الصاوري، 2019، صفحة 37)

أما إبراهيم بن عبد الله المحسن (2002) فيرى التعلم الرقمي بأنه: "ذلك التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين والمؤسسة التعليمية برمتها".

كما يعرف أيضا على أنه: ذلك التعلم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين والمؤسسة التعليمية. (فايزة، 2022، صفحة 112)

وأضاف حسين زيتون (2009) تعريف للتعلم الرقمي على أنه: "تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) عبر الوسائط المعتمدة على الحاسوب وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى مع المعلم ومع أقرانه سواء كان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة، وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضا من خلال تلك الوسائط. (وهيبة و مغراني سليم ، 2019، صفحة 113)

وتعرفه ابتسام صاحب موسى (2016) على أنه: "نظام تفاعلي للتعليم يقدم للمتعلم تجربة استخدام تكنولوجيات الاتصال والمعلومات، ويعتمد على بيئة إلكترونية رقمية متكاملة، تعرض المقررات عبر الشبكات الإلكترونية وتوفر سبل الإرشاد والتوجيه وتنظيم الاختبارات، وكذلك إدارة المصادر والعمليات وتقويمها، توظف فيه آليات الاتصال الحديثة من

حاسب، وشبكاته، ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات وآليات بحث، ومكتبات الالكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء أكان عن بعد أم في الفضاءات البيداغوجية". (أمال و مصباح فوزية، 2019، صفحة 53)

2. خصائص التعلم الرقمي:

حسب الإتحاد الأمريكي للتعليم عن بعد نجد من خصائص التعلم الرقمي النقاط التالية:

- تدعيم عملية تكوين الفرد وتوفير الاتصال والتفاعل المتبادل.
- الانتقال من نموذج نقل المعرفة إلى نموذج التعليم الموجه.
- تشجيع المشاركة الدينامية والحيوية للمتعلم.
- الاعتماد على المهارات الاتصالية خاصة مهارة التفكير والاستماع.
- توفير مستويات متعددة من التفاعل وتشجيع التعليم النشط.
- التركيز في عملية التعليم على مناقشة ودراسة مشكلات مماثلة لواقع مفاهيم الدراسة. (فايزة، 2022، صفحة 118)

كما أضاف الباحث بعد عملية الاستدلال العلمي من بعض الأدبيات النظرية للموضوع الخصائص التالية:

- تعزيز التفاعل والتواصل: بحيث يدعم التعليم الرقمي التواصل المستمر بين أطراف العملية التعليمية ويتيح مستويات متعددة من التفاعل.
- التمركز حول المتعلم: أي ينقل دور المتعلم من متلقٍ للمعلومات إلى مشارك نشط يسهم في بناء المعرفة.
- تنمية المهارات: يسهم في تطوير مهارات التفكير والاتصال والاستماع والعمل التعاوني.
- التعلم القائم على المشكلات: يشجع على مناقشة القضايا الواقعية وتوظيف المعرفة في مواقف تطبيقية.

3. أنواع التعليم الرقمي:

يعتبر التعليم الإلكتروني من الاتجاهات الجديدة في منظومة التعليم، وصنف كل من الموسي والمبارك (2005) والشهري (2002) وسالم (2004) التعليم الإلكتروني إلى نوعين هما:

- **التعليم الرقمي المتزامن:** وهو التعليم المباشر الذي يحتاج إلى وجود الطلبة في نفس الوقت لتلقي الدروس بالتزامن عبر الوسائط الإلكترونية، كإجراء النقاش، والمحادثة الفورية، بين الطلاب أنفسهم وبينهم وبين الأستاذ عبر غرف المحادثة الفورية أو تلقي الدروس من خلال الفصول الافتراضية.
- **التعليم الرقمي غير المتزامن:** وهو التعليم غير المباشر الذي لا يحتاج إلى وجود الطلبة في نفس الوقت أو في نفس المكان، وفيه يدرس الطلبة المقرر وفق برنامج دراسي مخطط ينتقي فيه الأوقات والأماكن التي تتناسب مع ظروفه عن طريق توظيف بعض تقنيات التعليم الرقمي مثل: البريد الإلكتروني، وأشرطة الفيديو، ولوحات النقاش الإلكترونية.

كما أضاف الحلفاوي (2006) في شرح النوعين السابقين بحسب اعتمادها على الإنترنت إلى:

- **متزامن** حيث يقوم جميع الطلاب المسجلين في المقرر وأيضا أستاذ المقرر، بالدخول إلى الموقع المخصص له على الإنترنت في الوقت نفسه، ويتم التناقش فيما بينهم وبين الأستاذ، **وغير متزامن** حيث يدخل الطلاب موقع المقرر في أي وقت كل حسب حاجته والوقت المناسب له. (أمال و مصباح فوزية، 2019، صفحة 54)

4. منصات التعليم الرقمي:

من خلال التقصي في مجال التعليم الرقمي، أمكن للباحث تصنيف منصات التعليم الرقمي المعتمدة في السياق الجامعي إلى ثلاثة أصناف رئيسية، تتكامل فيما بينها في خدمة العملية التعليمية. يتمثل **الصنف الأول** في منصات الدورات المفتوحة واسعة الانتشار(MOOCs) وعلى رأسها Coursera و edXو FutureLearn، وهي منصات تتيح محتويات تعليمية جامعية مقدمة من طرف جامعات ومؤسسات أكاديمية معروفة، مع إمكانية الحصول على شهادات معترف بها

دوليًا منها. وقد ساهمت هذه المنصات في فتح المجال أمام الطلبة والمتعلمين للوصول إلى المعرفة خارج حدود الزمان والمكان، بما يدعم توجهات التعلم الذاتي والتكوين المستمر.

أما **الصنف الثاني** فيتعلق بأنظمة إدارة التعلم (LMS)، والتي تعتبر بمثابة الإطار التنظيمي للعملية التعليمية داخل المؤسسات الجامعية، ومن أبرزها Moodleو Canvasو .Blackboard Learn وتسمح هذه الأنظمة بتسيير المقررات الدراسية بطريقة رقمية منظمة، من خلال رفع الدروس والموارد التعليمية، وإدارة الأنشطة الصفية، وتنظيم الاختبارات الإلكترونية، إضافة إلى متابعة تقدم الطلبة وتقييمهم بشكل مستمر، مما يجعلها أداة أساسية في تحسين جودة التعليم الجامعي الرقمي.

في حين يتمثل **الصنف الثالث** في منصات الدعم والتواصل البيداغوجي، مثل Google Classroomو Microsoft Teams، والتي تلعب دورًا مهمًا في تعزيز التواصل بين الأستاذ والطلبة، خاصة في سياق التعليم المدمج والتعليم عن بعد، حيث توفر فضاءً افتراضيًا لإجراء المحاضرات، وتبادل الملفات، ومتابعة الأعمال والواجبات بشكل فوري. ويمكن القول إن هذه المنظومة الرقمية، بمختلف مكوناتها، ساهمت بشكل واضح في تطوير التعليم الجامعي في الجزائر وخارجها، من نمط تقليدي يعتمد على القاعة فقط إلى نمط أكثر مرونة وتفاعلية يعتمد على التكنولوجيا والتعلم المستمر.

كما يمكن أيضا اعتماد ما ذكره الزاحي من منصات وبرامج تعليم رقمية وهي كما يلي:

- **برنامج مودل** (moodle): هو نظام إدارة تعلم مفتوح المصدر مصمم على أسس تعليمية ليساعد المدربين على توفير بيئة تعليمية إلكترونية ويمكن استخدامه بشكل شخصي على المستوى الفرد
- **برنامج دوكيز** (claroline-dokeos): هو إدارة تعلم مفتوح المصدر وهو نظام مستخدم من قبل أكثر من 1200منظمة في 65 دولة ليقوم بإدارة التعليم وتفعيل التعاون بين مجموعات أهدافها مختلفة، كما تتيح للمدرب أن ينشئ محتوى تعليمي عالي الجودة وتمارين تفاعلية وأن يتواصل ويتابع أداء المتدربين.
- **برنامج أتوتر** (Atotor)**:** هو نظام إدارة تعلم مفتوح المصدر صمم ليكون سهل سريع التركيب من قبل مديري النظام يمتاز بإمكانية التحديث والتغيير السريع للواجهات ويمكن استخدامه في المؤسسات التعليمية والجامعات.
- **برنامج ويب سيتي** (Web ct)**:** هو نظام إدارة تعلم تجاري يستخدم من قبل العديد من المؤسسات التعليمية المهتمة بالتعليم الإلكتروني من بداية إعداد المقرر لتركيبه على النظام وحتى أثناء فترة التعلم.
- **نظام تدراس**: يحتوي على جميع الوظائف والتطبيقات تقدمها نظم إدارة التعليم الإلكتروني. (الزاحي، 2012، صفحة 100)

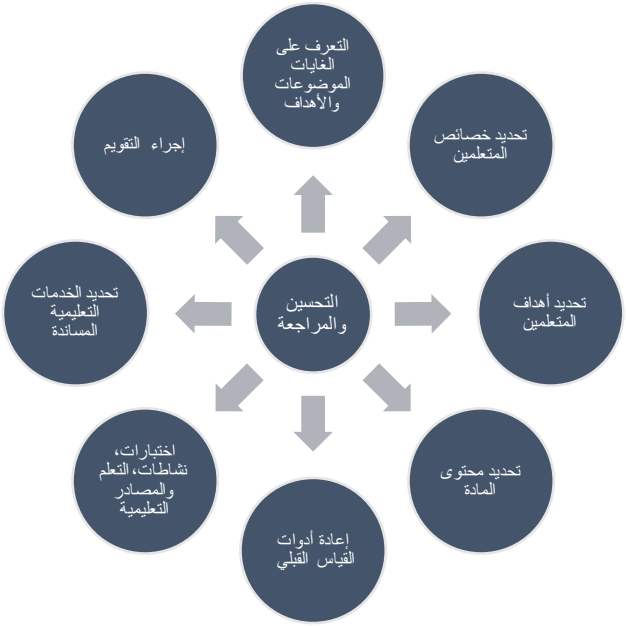
5. تحديات تطبيق التعليم الرقمي في الجامعة:

هناك العديد من المعيقات الفنية والإدارية والبشرية التي تواجه تطبيق التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية يمكن حصرها فيما يلي:

- عدم توفر الأمن المعلوماتي، ما يعرض البيانات من لاختراق المنظومة المعلوماتية وفقدان معيار الخصوصية.
- قرصنة البرامج التعليمية وهذا راجع لعدم تطبيق قوانين حقوق الملكية الفكرية للتعليم الرقمي. (يدك، 2019، صفحة 57)
- ضعف البيئة الرقمية في بعض المناطق النائية في الجزائر والتي تعاني من نقص كبير في تدفق خدمات الأنترنت وإن وجدت فهي عرضة للانقطاعات المستمرة.
- ارتفاع تكلفة برمجيات وتقنيات البيئات الرقمية.
- الحاجة المستمرة لتدريب ودعم الطلاب خاصة فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والإداريين في كافة المستويات وفقا لتطور التقنيات وضرورة التكوين بتوفير دورات تكوينية للتعامل مع الأجهزة والمنصات الرقمية فيما يخص طريقة عملها وصيانتها.

ـ ضعف التخطيط الإستراتيجي وغياب السياسات الواضحة والمحددة المعالم للتعليم الرقمي. (الصادق، 2011، صفحة 17). ولتصميم أي بيئة تعلم تقليدية أو رقمية أوضح كامب العديد من الخطوات المهمة للتصميم الناجح لأي بيئة تعليمية فعالة بين جميع مكوناتها أمكننا تلخيصها بالعناصر الموجودة في الشكل أسفل.

الشكل رقم (01): نموذج (Jerrold E. Kemp) لتصميم التعليم



المصدر: (فايزة، 2022، صفحة 118)

ثانيا: التأصيل النظري لمفهوم التعليم الرقمي

1. من هم فئة ذوي الاحتياجات الخاصة:

هناك العديد من المفاهيم والتسميات التي تتفق أو تختلف فيما بينها وفي مدلولاتها ومعانيها، وذلك باختلاف الأماكن والأوساط والمراحل التي مرت بها، فقد اختلف البعض حول استخدام بعض المصطلحات أو التسميات للتعبير عن هذه الفئة التي تختلف عن غيرهم في بعض جوانب النمو وتعددت التسميات في كل مرحلة زمنية من اسم (العاجز) إلى (المقعدون) إلى مفهوم (غير العاديين) وصولا إلى مصطلح (ذوي الاحتياجات الخاصة).

ولا ننكر أن إطلاق هذه التسميات السلبية وشيوعها بين عامة الناس إلى آثار سلبية وخيمة، لعل أبرزها هو تلك الوصمة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد بالقصور والعجز أكثر من الإشارة إلى مظاهر الكفاءة وأوجه القوة الإيجابية في شخصياتهم، بل وإغفالها لمقدرتهم على أداء الكثير من الأعمال والمهام كغيرهم من العاديين سواءا بسواء.

ويعرف سميث Smith (1983) الأشخاص ذوي الحاجة الخاصة بأنه: الفرد الذي يمتلك العديد من الاختلافات مقارنة مع أقرانه العاديين والذي يحتاج لخدمات خاصة وبرامج تربوية تساعد في تكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه. كما يعرف محمد ناصر قرطبي ومحمد بركة (1998) ذوي الاحتياجات الخاصة بأنهم: الأشخاص الذين لا يستطيعون نتيجة لعلة مزمنة تؤثر على قدراتهم الجسمية والنفسية أن يتنافسوا على قدم المساواة مع أقرانهم في حياتهم اليومية. (عامر، 2015، صفحة 21 ـ23)

كما يمكن اعتبارهم بأنهم فئة من ذوي الصعوبات والاضطرابات اللغوية وذوي الإعاقة السمعية والبصرية والحركية التي تستدعي اهتماما خاصا لمساعدتهم على تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن وتحقيق ذواتهم ومساعدتهم على التوافق النفسي والاجتماعي. (حلمي، 2021، صفحة 124)

أما تعريف تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة فهو: التوجيه والخدمات المعدة لتلبية الاحتياجات التعليمية الخاصة ومن الممكن توفير هذه الخدمات في أماكن وبيئات كثيرة مختلفة، كفصول التعليم العام أو فصول تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة أو حتى في البيت، وينبغي اتخاذ القرار المتعلق بتوقيتات تعليم هؤلاء التلاميذ ومكانها حسبما يتناسب مع ظروف كل تلميذ على حدة. (Kaplan. 1996.)

أما تعريف الأفراد ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة فهو: الانحراف على المتوسط العام في القدرات الذهنية، والقدرات الجسدية والحركية، والقدرات الحسية وقدرات الاتصال والتواصل، الأمر الذي يجعل الفرد غير قادر على التكيف مع المتطلبات الجامعية والحياتية وحده ويحتاج إلى دعم وخدمات تربوية خاصة لتطوير قدراته. (النوايسية، 2013، صفحة 31)

2. أبرز الفروق الفردية المؤثرة في العملية التعليمية:

تتسم البيئة التعليمية بتنوع خصائص المتعلمين واختلاف قدراتهم واستعداداتهم، وهو ما يجعل مراعاة الفروق الفردية من المرتكزات الأساسية لتحقيق تعليم أكثر شمولًا وفعالية. وتظهر هذه الفروق في جوانب متعددة تؤثر بصورة مباشرة في التعلم والتفاعل داخل المقاعد البيداغوجية في الجامعة، الأمر الذي يفرض على المعلم والمؤسسة التعليمية اعتماد أساليب واستراتيجيات تتلاءم مع احتياجات جميع المتعلمين. وفي هذا الإطار يمكن تصنيف أبرز الفروق الفردية إلى الفروق المعرفية، والسلوكية، والتواصلية، والحسية والجسمانية، وذلك على النحو الآتي:

- **الفروق المعرفية:** تتمثل الفروق المعرفية في التباين بين الطلاب من حيث القدرة على اكتساب المعرفة ومعالجتها واسترجاعها وتطبيقها، حيث يواجه ذوو الإعاقات المعرفية صعوبات في التركيز والإدراك والتذكر واكتساب المهارات الأكاديمية. ويؤثر ذلك في سرعة التعلم وإنجاز المهام مقارنة بأقرانهم، مما يستدعي تكييف المناهج وطرائق التدريس وأنشطتهم التعليمية لتراعي احتياجاتهم وتساعد تحسين أدائهم.
- **الفروق السلوكية:** تشير الفروق السلوكية إلى اختلاف أنماط التصرف والتفاعل الاجتماعي بين الطلاب، إذ قد يظهر بعضهم سلوكيات اندفاعية أو عدوانية غير متوافقة مع المعايير الجامعية والاجتماعية. وتنعكس هذه السلوكيات على التحصيل الدراسي والعلاقات مع الزملاء والمعلمين، الأمر الذي يتطلب استخدام استراتيجيات تربوية وبرامج تدخل مناسبة لتنمية السلوك الإيجابي وتعزيز التكيف داخل البيئة التعليمية.
- **الفروق التواصلية:** تتجسد الفروق التواصلية في اختلاف قدرات الطلاب على فهم اللغة والتعبير عن الأفكار والمشاعر والتفاعل مع الآخرين، سواء شفهيًا أو كتابيًا. وقد ترتبط هذه الصعوبات باضطرابات لغوية أو سمعية أو نمائية تؤثر في المشاركة الصفية والتحصيل الدراسي، مما يستدعي توفير خدمات دعم متخصصة وأساليب تعليمية تساعد على تنمية مهارات التواصل وتحسين الاندماج الأكاديمي والاجتماعي.
- **الفروق الحسية والجسمانية:** تتمثل الفروق الحسية والجسمانية في الاختلافات الناتجة عن إعاقات تمس الحواس أو القدرات الحركية، مثل الإعاقات البصرية والسمعية والجسمية، التي قد تحد من قدرة الطالب الوصول إلى المحتوى التعليمي وأداء مهامه الأكاديمية. وللتغلب على هذه التحديات ينبغي توفير وسائل تعليمية مساعدة، وإجراء تعديلات على البيئة الصفية والأنشطة بما يضمن تكافؤ فرص التعلم والمشاركة الفاعلة لجميع الطلاب. (كولاروسو و كولين أوروك، 2005)

3. إستراتيجية تكييف المناهج للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة:

اقترح دن وزملائه (1980) استخدام الإستراتيجيات التالية عند تكييف المناهج للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة وهي كما يلي ترتيبها:

- **تكييف المنحى التعليمي:** إن الترتيبات والتعديلات المساعدة تساهم بشكل فعال في تسهيل ونجاح العملية التربوية لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، بحيث تساهم في التغلب على بعض الصعوبات سواء من ناحية المهارات الكتابية أو القراءة وكذلك لا يغيب عن بالنا الحواجز التي قد تحول دون توفير الفرص المساوية، وبهذا لا بد لنا من تدبر العوامل الفيزيقية المساعدة داخل الجامعة لنضمن نجاح العمل التربوي والتعليم مع هذه الفئة.

ويجب أولا وقبل كل شيء تعديل المنحى التعليمي عندما يتضح أن المنهاج أو المقرر ليس ملائما وأن الطالب لن ينجح فيه، وتعديل المنحى التعليمي قد يشمل: (تجزئة الهدف إلى خطوات بسيطة، تعديل التعليمات أو المفردات وتبسيطها عند الضرورة، تعديل وقت تعليم واكتساب المهارة، تعديل المعيار).

- **تكييف الأسلوب**: إذا لم يكن تعديل المنحى كافيا، فثمة حاجة إلى تكييف الأسلوب الذي يستخدم لتأدية المهارة، وهذا يتطلب استخدام أسلوب مختلف في تعليم الطالب وفي تسلسل التعليم.

- **تكييف المواد-الوسائل**: إن فشل الطالب في تأدية المهمة حتى بعد تعديل المنحى التعليمي والأسلوب، فمن المناسب تكييف المواد والأدوات التي يتم استخدامها لتأدية المهمة فإذا كان استبدال الأداة بأداة أخرى أبسط منها وتحقق الهدف ذاته فذلك أمر حسن. (عبيد، 2012، صفحة 345)

III. الطرق والأدوات

أولا: منهج وعينة الدراسة

1. منهج الدراسة:

استنادًا إلى طبيعة المشكلة البحثية والأهداف المسطرة، تم توظيف المنهج الوصفي باعتباره الأنسب لاستقراء واقع متطلبات التعليم الرقمي ودورها في تعزيز إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعة الجزائرية. ويتيح هذا المنهج جمع المعطيات الميدانية وتصنيفها وتحليلها بما يساعد على بناء تصور علمي للظاهرة والكشف عن مختلف أبعادها. كما تندرج الدراسة ضمن البحوث الوصفية الاستكشافية التي تسعى إلى التعرف على الواقع من خلال تفسير البيانات المستخلصة من المقابلات، وصولًا إلى نتائج تدعم فهم الموضوع وتخدم أهداف الدراسة.

2. عينة الدراسة:

أما فيما يخص عينة الدراسة، فقد تم الاعتماد على العينة القصدية باعتبارها الأنسب لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث تم اختيار مجموعة من طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة بكل من جامعة محمد الصديق بن يحيى بولاية جيجل وجامعة عبد الرحمن ميرة بولاية بجاية لامتلاكهم الخصائص التي تتوافق مع موضوع البحث، وتمكنهم من تقديم معلومات ثرية حول واقع التعليم الرقمي ومتطلبات تعزيز إدماجهم في البيئة الجامعية. ونظرًا للصعوبات التي واجهت الباحث في الوصول إلى هذه الفئة، والمتمثلة في محدودية عددها وتباين ظروفها وإجراءات التواصل معها، فقد اقتصر حجم العينة على عشرة (10) أفراد، وهو عدد يُعد مناسبًا للدراسات الوصفية الاستكشافية التي تعتمد على المقابلة باعتبارها أداة رئيسة لجمع البيانات وتحليلها.

ثانيا: أداة الدراسة وبنائها

نظرًا لخصوصية عينة الدراسة المتمثلة في الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، وما قد يصاحب بعض الإعاقات من تحديات في التعامل مع أدوات جمع البيانات المكتوبة، فقد تم الاعتماد على دليل المقابلة مكون من سبع (7) أسئلة باعتباره الأداة الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف الدراسة ويتيح كأداة التواصل المباشر مع أفراد العينة، ويسهم في توضيح الأسئلة عند الحاجة، وضمان فهمها بصورة سليمة، فضلاً عن مراعاة خصوصية المستجيبين وشعورهم الذي قد يؤثر في جودة إجاباتهم.

وقد تم تفريغ وتحليل بيانات المقابلات باستخدام أسلوب التحليل الموضوعاتي القائم على تحليل المضمون الكيفي، وذلك من خلال تصنيف إجابات المبحوثين وفق محاور دليل المقابلة، واستخلاص بياناتها، ثم تفسيرها وربطها بأهداف الدراسة

IV. نتائج الدراسة:

أولا: عرض وتفسير نتائج أسئلة دليل المقابلة

1. عرض وتفسير نتائج السؤال الأول من دليل المقابلة:

ـ ما تقيمك العام بالنسبة المئوية لمدى توفر متطلبات التعليم الرقمي لتعزيز اندماج طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في العملية التعليمية في الجامعة الجزائرية؟

تشير هذه النتيجة إلى أن مستوى توفر متطلبات التعليم الرقمي من وجهة نظر أفراد العينة لا يزال محدودًا، وهو ما تؤكده النسبة المسجلة التي لم تتجاوز 23%. كما تجدر الإشارة إلى أن هذه النسبة تعكس تقديرات تقريبية وتحفظية قدمها المستجيبون، بالنظر إلى اختلاف تجاربهم واحتياجاتهم الفردية. وقد أجمعت أغلب الآراء على وجود حاجة ملحة إلى تطوير بيئة التعليم الرقمي وتحسين مكوناتها التقنية والبيداغوجية، بما يضمن استجابة أفضل لمتطلبات الطلبة بصفة عامة وذوي الاحتياجات الخاصة بصفة خاصة، من خلال توفير وسائل ومنصات أكثر شمولية وقدرة على مراعاة خصوصياتهم التعليمية المختلفة.

يُمكن تفسير هذه النتيجة بكون متطلبات التعليم الرقمي الموجهة لذوي الاحتياجات الخاصة ما تزال دون المستوى المطلوب الذي يحقق إدماجًا فعالًا لهذه الفئة داخل البيئة الجامعية. كما أن تحفظ المستجيبين في تقدير هذه النسبة يوحي بأن واقع التعليم الرقمي يواجه العديد من النقائص التي يصعب حصرها في مؤشر رقمي واحد، خاصة فيما يتعلق بملاءمة المنصات والوسائل التعليمية لخصوصيات الإعاقات المختلفة. وعليه، فإن هذه النتيجة تبرز أهمية العمل على تطوير متطلبات التعليم الرقمي بما يسهم في تعزيز فرص الإدماج والمشاركة المتكافئة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة الجامعية.

2. عرض وتفسير نتائج السؤال الثاني من دليل المقابلة:

ـ هل لاحظت خطوات فعالة من رؤساء أقسام الجامعة أو الأساتذة لتطوير استراتيجيات محددة لتحسين تجربة التعليم لفئة طلاب ذوي الاحتياجات الخاصة؟

فيما يتعلق بمدى وجود خطوات فعالة من طرف رؤساء الأقسام أو الأساتذة لتطوير استراتيجيات تسهم في تحسين تجربة التعليم لدى الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة انطلاقًا من النقائص المسجلة، أجاب أغلب أفراد عينة الدراسة بعدم ملاحظتهم لوجود إجراءات واضحة أو مبادرات ملموسة تستهدف هذه الفئة. كما أشاروا إلى استمرار مواجهتهم لجملة من الصعوبات والتحديات خلال مسارهم الجامعي، مع تأكيدهم على أهمية إحداث تحسينات في البيئة التعليمية بما يجعلها أكثر قدرة على الاستجابة لاحتياجاتهم والاستفادة من الإمكانات التي يتيحها التعليم الرقمي.

يُمكن تفسير هذه النتيجة بوجود فجوة بين الاحتياجات الفعلية للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة وبين الجهود المبذولة لتكييف البيئة الجامعية مع تلك الاحتياجات. كما تعكس إجابات المستجيبين شعورًا بعدم الرضا وكفاية التدابير المتخذة لمعالجة الصعوبات التي تواجههم أثناء مسارهم الأكاديمي، وهو ما قد يحد من فرص اندماجهم الكامل في الحياة الجامعية. وتُبرز هذه النتيجة كذلك أهمية تبني استراتيجيات أكثر وضوحًا وشمولًا تستند إلى تشخيص واقعي لاحتياجات هذه الفئة مع توظيف الإمكانات التي يوفرها التعليم الرقمي لتوفير بيئة تعليمية أكثر وإتاحة، إنصافا وتمكينًا. ومن ثم، فإن تعزيز إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة يظل مرتبطًا بمدى اهتمام المؤسسات الجامعية بتطوير آليات دعم تراعي خصوصياتهم وتضمن استفادتهم المتكافئة من الخدمات التعليمية.

3. عرض وتفسير نتائج السؤال الثالث من دليل المقابلة:

ـ ما هي أهم التدابير التي ترى أن مسؤولي الجامعة مطالبين باتخاذها لتحسين استفادة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة من خدمات التعليم الرقمي؟

أجاب العديد من أفراد عينة الدراسة عن هذا السؤال بتقديم عرض لمجموعة من السياسات التي ترتكز على إزالة الحواجز التي تمنع فئتهم الخاصة من المشاركة الفعالة والاستفادة الكاملة مما تجود به آخر المستجدات في البيئة الرقمية مع تأكيدهم على ضرورة توفير الجامعات إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا المساعدة لجميع طلاب هذه الفئة، مثل أجهزة الحاسوب المزودة ببرامج مساعدة المكفوفين أو ضعاف البصر، أو أجهزة الحاسوب المزودة بمكبرات الصوت لطلاب ذوي الإعاقة السمعية.

كما أكدوا أيضا على أنهم يحتاجون إلى تعديلات على المقررات الجامعية لضمان قدرتهم على التعلم بفعالية، وقد تشمل هذه التعديلات توفير مواد تعليمية بتنسيقات مختلفة، مثل النصوص المكتوبة بخط كبير أو النصوص المسموعة وتعديل متطلبات تطبيق الاختبارات، فهم يقرون على عدم تكافؤ الفرص التعليمية والتقييمية خصائصهم وقدراتهم وتوفير دعم إضافي من المعلمين أو المساعدين الأكاديميين للتغلب على التحديات التي يواجهونها، مع ضرورة الدعم لتوفير خدمات الإرشاد والدعم النفسي، أو توفير فرص للتواصل مع الطلاب الآخرين من ذوي الإعاقة.

يُمكن تفسير هذه الإجابات بكون الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة أكثر الفئات قدرة على تشخيص النقائص التي تعيق استفادتهم من التعليم الرقمي، بحكم معايشتهم اليومية للتحديات المرتبطة بالوصول إلى المحتوى التعليمي والخدمات الجامعية الرقمية أو أكثر كما أضافوا صعوبة التحاقهم الدائم بالمقاعد والفضاءات البيداغوجية. كما تعكس المقترحات التي قدموها وجود حاجة إلى تبني مقاربة تتداخل مع مسعى الدولة أو وزارة التعليم العالي لتحقيقها من خلال توجه وإشراف اللجنة الوطنية للانتقال بالجامعة الجزائرية إلى مصاف جامعات الجيل الرابع (4.0)، تمتد وتخطط إلى محاولة تكييف المناهج وأساليب التقويم وتوفير المستجدات والوسائل المستجدة كآليات للدعم الأكاديمي والنفسي لهذه الفئة الخاصة. وتُبرز هذه النتيجة أيضًا إدراك أفراد العينة لأهمية التكنولوجيا المساعدة في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وتمكينهم من المشاركة بصورة أكثر فعالية في تخطيط أنشطتم البيداغوجية وعليه، فإن تعزيز إدماج هذه الفئة في البيئة الرقمية الجامعية يظل مرتبطًا بمدى قدرة المؤسسات الجامعية على توفير متطلبات تعليمية تراعي تنوع احتياجاتهم وخصوصية إعاقاتهم المختلفة.

4. عرض وتفسير نتائج السؤال الرابع من دليل المقابلة:

ـ هل هناك استراتيجيات ملموسة من رؤساء الجامعات لتعزيز الاستفادة من المكتبات والمصادر التعليمية الرقمية لطلاب فئة ذوي الاحتياجات الخاصة؟

أجاب أغلب أفراد عينة الدراسة بالنفي، واسترسلوا بالإجابة على هذا السؤال من خلال اقتراح العديد من الإستراتيجيات التي يرون أنها تعزز من استفادتهم من خدمات المكتبات داخل الجامعة واقترحوا توفير كتب صوتية أو تطبيقات قراءة النصوص إلى الكلام، بالإضافة إلى اقتراحهم إستراتيجيات خاصة لتوفير إمكانية الوصول إلى المكتبات والمصادر الرقمية عبر الأنترنت، وتوفير التدريب اللازم المصاحب لطرق استخدام المكتبات والمصادر الرقمية، مع توفير الدعم الاجتماعي من طرف إدارة الجامعة والعاملين في المكتبة وزملائهم الطلاب على استخدام المكتبات والمصادر الرقمية حتى تكون أكثر سهولة للاستخدام.

يُمكن تفسير هذه الإجابات بوعي أفراد العينة بأهمية المكتبات والمصادر الرقمية في دعم مسارهم الأكاديمي وإدراكهم للصعوبات التي قد تحد من استفادتهم الكاملة منها بسبب التصميم الأرغنومي للمكتبات الجامعية الذي لا يراعي خصوصياتهم. كما تعكس المقترحات المقدمة أن الوصول إلى الموارد الرقمية لا يرتبط فقط بتوفيرها، وإنما يتطلب تكييفها

وفق احتياجات المستخدمين من ذوي الإعاقة من خلال توظيف التقنيات المساعدة وتبسيط آليات استخدامها. وتبرز هذه النتيجة كذلك أهمية التكوين والمرافقة المستمرة في تمكين الطلبة من استغلال الخدمات الرقمية بكفاءة أكبر، إضافة إلى الدور الذي يمكن أن يؤديه الدعم الاجتماعي والمؤسساتي في تعزيز استقلاليتهم واندماجهم داخل البيئة الجامعية.

5. عرض وتفسير نتائج السؤال الرابع من دليل المقابلة:

ـ فيما يخص استعمال المحتوى الرقمي، هل يقدم الأستاذ محتوى خاص مسموع ومرئي في ملفات رقمية لمساعدة وتدعيم فهم المقررات وتمكينكم من تدارك بعض الوضعيات التعليمية المعقدة؟

أجاب تقريبا كل أفراد العينة بعدم حتى استشعارهم لمساعدات خاصة من الأساتذة، ووضح اغلبهم من خلال إجابتهم أنهم هم من يجتهدون ويقترحون ويطلبون من الأساتذة وزملائهم في مقاعد الجامعة خدمات تساعدهم في فهم مقرراتهم التعليمية، لأنهم يرون أن وصولهم وحصولهم على محتوى المادة التعليمية الخاص سواء المسموع (يساعدهم في فهم المحاضرات والأسئلة والاستفسارات) أو المرئي (يساعدهم على فهم الرسوم البيانية والصور والجداول) في ملفات رقمية سيوفر بلا شك تمكينا وتعليما فعالا ومرونة تخدم هذه الفئة، وتمكنهم من الرجوع إليها في أي وقت وأي مكان ويعطيهم القابلية لمتابعة المقررات التعليمية ومحاضراتهم وفقا لاستجابتهم الخاصة.

ففي دراسة أجراها مركز التكنولوجيا والتعليم الخاص (SETC) فإن 92% من الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة يعتقدون أن المحتوى الخاص المسموع والمرئي في ملفات رقمية يساعدهم في فهم المقررات التعليمية بشكل أفضل وهذا ما أكدته دراسة أخرى في نتائجها أجراها المجلس القومي الأمريكي للتربية (NEA) بأن 85% من طلاب من هذه الفئة يعتقدون أن المحتوى الخاص المسموع والمرئي في ملفات رقمية يمنحهم المرونة التي يحتاجونها للنجاح في تلقي تعليمهم.

يمكن تفسير هذه النتيجة بوجود اعتماد ملحوظ من الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة على جهودهم الذاتية في تكييف ظروف التعلم مع احتياجاتهم، وهو ما يشير إلى محدودية المبادرات المنظمة الرامية إلى توفير محتوى رقمي مهيأ لهذه الفئة داخل البيئة الجامعية. كما تكشف الإجابات عن إدراك المستجيبين للأثر الإيجابي الذي يمكن أن يحققه المحتوى السمعي والبصري في تحسين الفهم والاستيعاب وتقليل الصعوبات التي قد تواجههم أثناء متابعة المقررات. وعليه، فإن توفير محتوى رقمي مهيأ ومتنوع لا يعد مجرد خدمة إضافية، بل يمثل أحد المتطلبات الأساسية لتعزيز إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم الجامعي الرقمي.

6. عرض وتفسير نتائج السؤال السادس من دليل المقابلة:

ـ هل هناك أدوات أو وسائل رقمية معينة لتقديم تدريب إضافي مخصص لفئتكم من أجل الوصول لتفاعل أكثر مع التطورات الحاصلة في البيئة الرقمية؟

أجاب كل الطلبة من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة ب: (لا) على محتوى السؤال أعلاه، ذلك لأنهم يرون أن البيئة الرقمية الحالية ليست موائمة ومصممة بطريقة تراعي احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وفيما يلي بعض الإجابات التي تم اقتراحها هؤلاء الطلاب للوصول إلى وضعيات تعليمية تتداخل بالإيجاب مع مستجدات البيئة الرقمية:

ـ العمل على توظيف الأدوات والتقنيات الرقمية المساندة، مثل التطبيقات التعليمية التفاعلية والبرامج التكيفية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، لتوفير متنفس إضافي مخصص للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بما يعزز تفاعلهم مع البيئة الرقمية ويساعدهم على مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة وتحسين نواتج تعلمهم.

ـ التدريب على مهارات التعلم الإلكتروني أو توفير أخصائيين لمساعدتهم على الاندماج والتفاعل الجاد والفعال مع أنظمة إدارة التعلم والمشاركة في الفصول التعليمية الافتراضية عبر الأنترنت.

ـ التدريب على مهارات البحث عن المعلومات التي تمكنهم من الحصول على المعلومات ذات الصلة وتقييمها.

ـ التدريب على استخدام التكنولوجيا المساعدة يمكنه أيضا أن يساعدهم على قراءة النصوص والتفاعل مع مواقع التعلم عبر الويب والتطبيقات مثل: البودكاست التعليمي.

وتفسر هذه النتيجة بأن الاستفادة من التعليم الرقمي لدى الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة لا ترتبط بتوفر التقنيات الرقمية فقط، بل بمدى ملاءمتها لخصائصهم وقدراتهم المختلفة. كما تعكس وجود قصور في تهيئة البيئة التعليمية الرقمية بما يضمن فرصًا متكافئة للتعلم والمشاركة. ويُفسَّر ذلك بزيادة حاجتهم إلى أدوات مساندة وتدريب متخصص يمكنهم من تجاوز العوائق التقنية والتفاعل بفعالية مع الموارد الرقمية. وعليه، فإن تعزيز شمولية التعليم الرقمي يعد شرطًا أساسيًا لتحقيق اندماج هذه الفئة وتحسين جودة تعلمها.

7. عرض وتفسير نتائج السؤال السابع من دليل المقابلة:

ـ فيما يخص عملية التقييم، هل هناك أساليب أو تطبيقات رقمية لتقييمهم تقييم عادل يراعي خصوصية قدراتهم ويراعي مبدأ الفروق الفردية في عملية التعليم والتقييم؟

أجاب أغلب الطلبة عينة الدراسة أن تقييمهم عادي ولا يختلف عن تقييم باقي الطلبة العاديين وهذا ما اعتبروه إجراء تعسفي في أحد حقوقهم في الجامعة، ويعيدون التأكيد في كل مرة على أن توفير التكنولوجيا الرقمية ومختلف التطبيقات المساعدة ستقدم بدون شك إضافة مهمة ودور فعال في تحسين عملية تقييم بطريقة شفافة وعادلة.

وذكر أغلب المستجوبين بأنه يتكرر في كل مرة صعوبة إيجاد أو وضع أستاذ أو زميل من تخصص آخر أو أحد من أهل الطالب الذي يعاني من إعاقة تمنعه من الكتابة فما بالك بتوفير تكنولوجيا رقمية وتطبيقات مساعدة يمكن أن تساهم في الوصول لتقييم علمي عملي لقدراتهم انطلاقا من الفروق التي يعانون منها موازاة ومقارنة مع أقرانهم.

وتعكس هذه المقترحات إدراك الطلبة لأهمية توظيف التكنولوجيا الرقمية في تحقيق قدر أكبر من العدالة والإنصاف أثناء عملية التقييم، إذ يمكن للتطبيقات والبرامج المساعدة أن تقلل من تأثير العوائق المرتبطة بالإعاقة وتتيح للطالب التعبير عن معارفه وقدراته بصورة أقرب إلى مستواه الحقيقي. كما أن اعتماد مثل هذه الحلول الرقمية من شأنه أن يخفف من الصعوبات النفسية والاجتماعية التي تواجههم خلال الامتحانات، ويسهم في توفير بيئة تقييم أكثر مرونة وشمولًا تراعي الفروق الفردية بينهم وبين أقرانهم.

ثانيا: مقترحات وتوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أمكن صياغة مجموعة من المقترحات والتوصيات التي من شأنها الإسهام في تطوير التعليم الرقمي وتعزيز إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في البيئة الجامعية وذلك على النحو الآتي:

ـ تطوير وتخصيص محتوى رقمي ملائم والحرص على أن يتناسب مع احتياجات وقدرات ذوي الاحتياجات الخاصة مع توفير موارد متنوعة ومتاحة بصيغ متعددة.

ـ ضمان سهولة الوصول والتفاعل عبر واجهات رقمية سهلة الاستخدام وقابلة للتخصيص وفق احتياجات الفرد وتأكيد الإدارة العليا للجامعات على تمكين الأستاذ ومختلف الطلبة للاندماج الجاد والفعلي في مسار هذا التوجه الرقمي الفعال.

ـ دعم استخدام التكنولوجيا المساعدة مثل شاشات برايل أو أدوات التحكم بالصوت لتمكين الطلاب من التمتع بتجربة تعلم محفزة والتدرج حتى الوصول لاستعمالها بكفاءة.

ـ تقديم تدريب مكثف للمعلمين حول كيفية تكامل التقنية في التعليم لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

ـ توفير وفرص للتفاعل والمشاركة الفعالة في الدروس الرقمية، مما يعزز التعلم الشامل.

ـ توفير تقنيات تقييم متنوعة وملائمة لقدرات الطلاب، مع التركيز على تحقيق التقدم الفردي.

ـ التعاون مع الجهات الخارجية والمنظمات ذات الصلة مثلا، توجيه مشاريع تخرج الطلبة (مذكرات مشروع مؤسسة اقتصادية) لتطوير تطبيقات لهذه الفئة لتحسين وتوسيع نطاق الدعم والإمكانيات.

ـ تأكيد توفير وسائل اتصال فعالة (توفير قاعات تدريس مجهزة بشاشات عرض حديثة، وأجهزة حاسوب متصلة بالإنترنت، وبرمجيات تعليمية مساعدة، منتديات وغرف تعليمية وغرف للنقاش...) كوسائل لتسهيل التفاعل بين المعلمين والطلاب من هذه الفئة الخاصة.

ـ نشر معلومات واضحة حول كيفية دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية لضمان فهم كامل وشفاف لجميع أفراد هذه العملية دون استثناء.

ـ إنشاء منصات تعليمية رقمية مخصصة لهذه الفئة تتضمن محتوى تعليمي ملائم وأدوات تفاعلية.

ـ تكييف المحتوى التعليمي لهذه الفئة بحيث يضمن توفير محتوى متعدد الوسائط مثل: النصوص الصوتية والفيديوهات المترجمة بالإشارة.

ـ التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي لهذه الفئة وتقديم دعم تعليمي فردي للطلاب من خلال مدربين متخصصين في تعليم هذه الفئة من الأفراد.

ـ تطوير أنظمة وطرق تقييم تأخذ بعين الاعتبار احتياجات هذه الفئة الخاصة وتتيح لهم وتمكنهم من اجتياز اختباراتهم التقييمية بدون قيود أو إجراءات تنظيمية معيقة.

ـ دعم فرص التواصل والاندماج بين طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة وزملائهم داخل البيئة الجامعية بما يعزز تبادل الخبرات ويسهل الحصول على المساعدة عند الضرورة.

V. خاتمة:

ختامًا، أظهرت هذه الدراسة أن التعليم الرقمي يمثل ركيزة أساسية لتعزيز إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعة الجزائرية، لما يوفره من فرص أوسع للوصول إلى المحتوى التعليمي، وتنمية التعلم الذاتي، وتحسين الفهم والاستيعاب بما يتلاءم مع احتياجاتهم المختلفة. كما بينت النتائج أن هؤلاء الطلبة يعتمدون بدرجة كبيرة على جهودهم الذاتية، مع الاستعانة بالأساتذة والزملاء عند الحاجة، ويقبلون بصورة أكبر على الوسائط الرقمية المرنة التي تتيح لهم التعلم وفق قدراتهم وإيقاعهم الخاص. وكشفت الدراسة أيضًا أن الدافع الرئيس لاستخدام منصات التعليم الرقمي يتمثل في تجاوز الصعوبات التعليمية وتحقيق اندماج أكاديمي أكثر فاعلية، غير أن الاستفادة المثلى من هذه المنصات لا تزال رهينة بتوفير بيئة جامعية رقمية أكثر شمولًا، من خلال إتاحة التقنيات المساندة والبرامج التكيفية، وتطوير البنية التحتية والخدمات الرقمية بما يضمن تكافؤ الفرص ويعزز جودة التعليم الجامعي لهذه الفئة.

الإحالات والمراجع:

الجوزي خليفاتي وهيبة، ومغراني سليم . (2019). التعليم الرقمي في ظل التحديات المعاصرة. *المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، 14* (5)، 109 – 122.

حليمة الزاحي. (2012). *التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات التجسيد وعوائق التطبيق*. تخصص المعلومات الإلكترونية اللإفتراضية، رسالة ماجستير في علم المكتبات تخصص المعلومات الإلكترونية الإفتراضية واستراتيجية البحث عن المعلومات، جامعة بومرداس، الجزائر.

خولة أحمد يحيى. (2013). *إرشاد أسر ذوي الإحتياجات الخاصة*. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

رونالد كولاروسو، و كولين أوروك. (2005). *تعليم ذوي الإحتياجات الخاصة كتاب لكل المعلمين*. (أحمد الشامي، أيمن كامل ، عادل دمرداش، و علي عبد العزيز، المترجمون) القاهرة: مركز الأهرام للترجمة.

طارق عبد الرؤوف عامر. (2015). *المهارات الحياتية والإجتماعية لذوي الإحتياجات الخاصة* . القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع.

فاطمة عبد الرحيم النوايسية. (2013). *ذوو الإحتياجات الخاصة: التعريف بهم وإرشادهم*. الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.

لطيفات عبد اللطيف أحمد الصاوري. (2019). جودة التعليم العالي بين التعليم الرقمي والتقدم التكنولوجي. *المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، 37* (5)، 33 – 52.

ماجدة السيد عبيد. (2012). *نوي التحديات الحركية*. عمان: دار الصفاء للنشر والترزيع.

محمد سامي عبد الصادق. (2011). حقوق الملكية الفكرية في مجال التعليم الإلكتروني. *المؤتمر الدولي الثاني للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد*. الرياض، المملكة العربية السعودية.

محمد طلعت يدك. (2019). مدى إسهام التعليم الإلكتروني في ضمان الجودة داخل كليات الحقوق. *مجلة البحوث القانونية والإقتصادية، 2*(4)، 54 - 65.

مقدم أمال، و مصبايح فوزية. (2019). واقع تطبيق التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة والطلبة: جامعة خميس مليانة نموذجا. *المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل*(6)، 49 – 68.

نرمين محمد جمال حلمي. (2021). متطلبات التمكين الوظيفي لذوي الإحتياجات الخاصة في التعليم الجامعي . *المجلة التربوية لتعليم الكبار*، 116 – 132.

واعد فايزة. (2022). الرقمنة استراتيجية لتحقيق الجودة الشاملة في عملية التعليم العالي. *الرقمنة ضمانة لجودة التعليم العالي وتحقيق التنمية المستدامة*. كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بومرداس (الجزائر).